بين الضفتين
ميلودي أمينة& خولة محمد
Des: mariam hussein
نسمات الأدب

بين الضفتين

ميلودي أمينه ، خولة محمد

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : بين الصفتين

المؤلف: ميلودي امينة، خولة محمد

غلاف الكتاب: مريم حسين

موك اب الكتاب: همس الجنة

تنسيق داخلي: سمر حمدان

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الإهداء

إلى من جمع نبضّات حروفنا

إلى من وحد قلوبنا ، وجمع شملنا.

إلـــى عالمنـــا الفريـــد الـــذي حصـــرناه فـــي بضع صفحات.

إلـــى تلـــك المشـــاعر العتيقـــة التـــي اختزلنهـــا في كتابنا التاريخي "بين الضفتين "

كتابنـــا هـــذا لـــيس مجـــرد صـــفحات عـــابرة وإنما هو دليل سياحي...

قلـــم عبّـــر الحضـــارات، عبّـــر ثقافـــات، قطـــع الحدود وتحد القيود ....

وجمع شمل كل قارئ من كل البيوتْ.

تحيـــة عطـــرة يملؤهـــا الســـلام إلـــى أرض ليبيا الشقيقه.

تحية إلى بلدي مليون ونصف شهيد..

تحيــة خاصــة إلــى بلــد العــزة والشــموخ بلــد كل يوم مئة شهيد فلسطين الحبيبة...

قــدمنا لكــم كتابنــا الأســطوري والتــاريخي " بين الضفتين "

بقلم: امينة ميلودي.

المقدمة

المصالحة مع الذات بين الضفتين

شكرًا ليبيا، شكرًا الجزائر... لأنكما كنتما الضفتين اللتين صنعتا هذا الاتساع فينا.

في البدء، كانت الحيرة: بين بلدٍ يشبه ملامحنا الأولى، وبلدٍ نكتشف فيه أعماقًا جديدة من أنفسنا. بين لهجة نحفظها عن ظهر قلب، وأخرى نتعلمها بمحبة. بين عادات تسكننا، وأخرى نحاول أن نفهمها بصبر وانفتاح.

كنا نظن أن علينا أن نختار، أن نُعلن انتماءً واحدًا، أن نكون "من هنا" أو "من هناك". لكن مع مرور التجربة، ومع كل خطوة بين الضفتين، بدأنا نفهم الحقيقة الأجمل: أن المصالحة مع الذات

لا تعني الاختيار بين الضفتين، بل الاتساع لاحتوائهما معًا.

المصالحة: قبول التعدد فينا

لم نعد نرى في الاختلاف تهديدًا، بل ثراء. لم نعد نشعر أننا ممزقون بين هويتين، بل ممتنون لأن لنا جذورًا تمتد في أرضين. ليبيا منحتنا الصوت الأول، الرائحة الأولى، القصص التي تشبه دفء الأمهات. والجزائر منحتنا الامتداد، الفهم الأوسع، والقدرة على إعادة تعريف أنفسنا بمرونة ومسؤولية.

في لحظة صدق، أدركنا أننا لا نحتاج لأن نُشبه أي نموذج، ولا أن نتطابق مع توقّعات أحد. يكفي أن نكون نحن... تمامًا كما نحن. ليبية تشبه الجزائرية

فـــي الشـــغف، والكتابـــة، والحلـــم، والبحـــث عـــن الـــذات. وجزائريـــة تـــرى فـــي ليبيـــا ملامح أخوّة وانعكاسًا لقلبها.

شكرًا ليبيا... شكرًا الجزائر

شـــكرًا علـــى التـــاريخ، علـــى اللغـــة، علـــى الأغنيـــة المشـــتركة فـــي الشـــوارع، وعلـــى الوجوه التي نحبها هناك وهنا.

شـــكرًا لأنكمـــا علمتُمانـــا أن الانتمـــاء لا يُحـــد بالخرائط، بل يُزرع في القلب.

شـــكرًا لأنكمـــا منحتمانـــا الصـــراع الجميـــل الـــذي جعلنـــا نتصـــالح، فنـــدرك أننـــا لا نحتـــاج أن نـــذوب فـــي أحـــدكما، بـــل أن نحبكمـــا معًـــا، كل واحدة بطريقتها.

بـــين الضـــفتين، لـــم نضِـــع. بـــل وجـــدنا أنفسنا.

صـــنعنا هويتنـــا مـــن الحنـــين والاخـــتلاف، من الأمس والغد، من الوطنين معًا.

والآن، لا نعـــود لنســـأل: مـــن نحـــن؟ بـــل نقـــول بثقـــة: نحـــن أبنـــاء التجربـــة، بنـــات الحـــرف، ووجهـــان لهُويـــة واحـــدة... فيهـــا من ليبيا نَفَس، ومن الجزائر نَغَم

** ** **

عبور

نحن فتاتان، إحدانا من ليبيا، والأخرى من الجزائر. نختلف في المدن، في اللهجات، وفي التقاليد التي نشأنا عليها. لكننا نتشابه في الشغف، في حب الكتابة، وفي الحلم بالعبور: عبور الحدود، والقيود، والواقع. نكتب عن أوطاننا بروح واحدة، نرسم الاختلاف جمالًا، ونصنع من الحرف جسرًا يصل بين قلبين وحلمين.

ثم التقينا... بين ضفّتين.

كنّا فتاتين من عالمين متقاربين، اجتمعنا على مفترق الرحيل. كلٌّ منا حملت وطنها في حقيبة وذكرياتٍ في صدرها، لتبدأ مغامرة العبور.

تبدّلت الأدوار:

الليبيـــة فـــي الجزائـــر، والجزائريـــة فـــي ليبيـــا. لـــم يكـــن الانتقـــال مجـــرّد تغييـــر فـــي الجغرافيـــا، بـــل كـــان غوصًـــا فـــي الـــذات، تحـــديًا للهويـــة، وصـــراعًا مـــع الغربـــة، حتـــى بين الأشقاء.

واجهنـــا البـــدايات الثقيلـــة، نظـــرات الاســـتفهام، وصـــعوبة التكيّـــف، لكـــن شـــيئًا فشـــيئًا، بـــدأنا ننســـج قصـــتنا، نكتبهـــا علـــى دفتـــي الحيـــاة، بـــين وطنـــين، ووجعـــين، وأملٍ ثالث اسمه اللقاء.

هـــذا الكتـــاب لـــيس ســـيرةً فقـــط، بـــل شـــهادة عـــن الترحـــال الـــداخلي، عـــن قـــوة النســـاء فـــي مواجهـــة التبـــدّل، عـــن الحـــدود التـــي لـــم

تمنعنا من التشارك، بل جعلتنا نكبر أكثر.

"بين ضفّتين"... نكتب، لنتذكّر. نروي، لنفهم.

بقلم: خولة محمد

الفصل الأول

خاص بالجزائر

تحت إشراف الكاتبة الجزائرية

أمينة آمون ميلودي

تتحدث إحدى الروايات عن أصل التسمية بالإشارة إلى أن اسم الجزائر بالفرنسية الذي ينطق "ألجيري" مشتق من الكتالانية "ألجير" المشتق بدوره من "الجزاير" وهو الاسم الذي أطلقه عليها بولوغين ابن زيري، مؤسس الدولة الزيرية عند بنائها سنة 960 ميلادية على أنقاض المدينة الرومانية القديمة التي كانت تحمل اسم "إكوزيوم".

بدأت الجزائر المعاصرة تشكل نفسها في بداية إيالة الجزائر، أي في القرن السادس عشر. بعد الاحتلال والإستعمار الفرنسي ظهرت الحركات القومية في بداية القرن العشرين وأدت إلى اندلاع

ثـــورة التحريـــر الجزائريـــة فـــي عـــام 1954، وهـــي كفـــاح مســـلح انتهـــى باســـتقلال الـــبلاد فـــي عـــام 1962، ودســـترة الدولـــة القوميـــة الحالية.

الآن ســـــوف نأخـــــذكم بجولـــــة ســـــياحية وتاريخيـــة عبـــر ربـــوع الصـــفحات لنختـــزل لكـــم المعـــارف لأن تـــاريخ الجزائـــر، عريـــق من حيت الشخصيات التاريخية ....

ولهـــذا اقتصـــرت العطـــاء فقـــط فـــي تعريـــف بعـــض الشخصـــيات وأشـــهر الأكـــلات وســـر تســـميتها، ففـــي بلـــد المليـــون ونصـــف شـــهيد لكـــل شخصـــية ولكـــل أكلـــة قصـــة مـــرت تاركـــة أثر عبر التاريخ....

فلنبـــدأ الآن اســـتعدوا لجولـــة مميـــزة عبـــر الأرقام.....

سر قبر الرومية

سـرت الأخبـار بـذكر قصـة الحـب الشـهيرة بـين كليوبـاترا والقائـد الرومـاني أنتـوني (أنطونيـو)؛ وهـي قصـة توجـت بـالزواج وإنجـاب عـدد مـن الأبنـاء، كانـت الأنثـى الوحيـدة لهمـا هـي كليوبـاترا سـيليني، التـي ولدت سنة 40 ق.م بمصر.

لـم يكتـب للأسـرة العـيش فـي هنـاء، إذ بعـد وقـت قليـل، انـدلعت المعـارك بـين أوكتـاف وأنتـوني، وجـرت معـارك داميـة، انهـزم فيهـا الثنـائي العاشـق (كليوبـاترا وأنتـوني) فـي المعركـة البحريـة لأكتيـوم سـنة 31 ق.م. تقـدم أوكتـاف فـي أرض مصـر، مطـاردا لهمـا، فقتـل أنتـوني، بينمـا فضـلت

كليوبـــاترا الانتحـــار ســـنة 30 ق.م علـــى أن تقع في يد عدوها.

علـــى غـــرار قصـــة يوبـــا الثـــاني، فقـــد قـــرر أوكتـــــاف إحضـــــار كليوبـــــاترا ســـــيليني وإخوتهـــا إلـــى رومـــا، حيـــث وضـــعن فـــي منـــزل أوكتافيـــا، أخـــت أوكتـــاف، التـــي كانـــت زوجـــة ســـابقة لأنتـــوني قبـــل أن يهجرهـــا ويتزوج بكليوباترا ملكة مصر.

عـــاش يوبـــا الثـــاني وكليوبـــاترا فـــي القصـــر الامبراطـــوري، عنـــد "قتلـــة والـــديهما !!"، وبرعـــا معـــا فـــي الأدب والفنـــون والعلـــوم، لدرجـــة أن يوبـــا الثـــاني ألـــف عـــددا ضـــخما مـــن الكتـــب، تجـــاوزت الأربعـــين، فـــي الجغرافيـــا والتـــاريخ والفـــن والأدب والعلـــم

والطب، كما أنه ألف عددا من المسرحيات.

إذا كانت أعماله قد ضاعت، فإن نصوص الكتاب اللاتينيين والإغريق حفظت لنا عددا من المقاطع والأجزاء. بل إن بليني الأكبر –الذي يعتبر من رموز إحياء الثقافة اللاتينية- اعتبره من أهم مصادره في كتاب التاريخ الطبيعي، وأشار إلى أن اسم يوبا الثاني لمع في العالم المعروف آنذاك كعالم أكثر منه كملك.

نفس الأمر كان مع كليوباترا سيليني التي برعت في الأدب واللغة والاقتصاد، وهو ما جعل أوكتاف، بإلحاح من أخته أوكتافيا، يفكر في تزويجهما، وهو ما تم

فعـــلا، ونصـــبهما علـــى مملكتـــي نوميـــديا وموريطانيا.

حســـب الســـردية الرســـمية دائمـــا، فقـــد تزوجـــت كليوبـــاترا ســـيليني مـــن يوبـــا الثـــاني، و لعبـــا دورا مـــؤثرا فـــي الإمبراطوريـــة الرومانيـــة. تـــأثير دام لقـــرون، إذ أن حفيـــدتهما دورســـيلا كـــان لهـــا تـــأثير كبيـــر فـــي قـــرارات حكومـــة موريطانيـــا، خاصـــة فيمـــا يتعلـــق بمشـــاريع التجارة والبناء.

خـــلال فتـــرة حكمهمـــا، أصـــبحت الـــبلاد ثريـــة للغايـــة. أنجـــب الزوجـــان ابنـــا هـــو بطليمـــوس الموريتـــاني. والـــذي أنجـــب بـــدوره ابنـــة حملـــت اســـم دورســـيلا، والتـــي ارتبطـــت بعلاقـــات مصـــاهرة كبيـــرة، حتـــى أن الملكـــة

زنوبيا (ملكة تدمر) ادعت انحدارها من نسلها ومن نسل والدها بطليموس، الملك الموري.

حسب الدراسات التي تناولت يوبا الثاني وكليوباترا سيليني، فإن هذه الأخيرة لم تكن مجرد زوجة ملك، بل شاركته الملك، وهو أمر ليس بالمستغرب وقتئذ؛ وكان لها تأثير كبير على سياساته، حتى إنها ظهرت إلى جانبه في عدد من العملات النقدية التي سكها يوبا الثاني – وإن كانت هذه الأدلة الأثرية تحتاج لمزيد من الدراسة والتحقيق-، كما شيد ضريحا ملكيا خاصا لهما، لازال قائما إلى اليوم

إلـــى اليـــوم، لازالـــت شخصـــية يوبـــا الثـــاني وكليوبـــاترا ســـيليني محـــل شـــد وجـــذب بـــين البـــاحثين، إذ أن هنـــاك مـــن رفـــض قصـــة زواجهمـــــا، واعتبرهـــــا مختلقـــــة، لأن المصـــــريين يرفضـــــون الامتـــــزاج مـــــع الأجنبـــي، وفـــي نفـــس الوقـــت يقـــرون زواج كليوبـــاترا بـــأنتوني! والـــبعض الآخـــر أقـــر قصـــة الـــزواج برعايـــة ومباركـــة رومانيـــة، باعتبارهما مجرد تابعين لروما.

قصة الاسطورة ديهيا

هي ملكة جَمعت بين الجمال الأمازيغي والدهاء، أمران جعلاها تتبوأ مكانة عالية في تاريخ منطقة ومجتمع شمال إفريقيا، وكذا في البنية الذهنية العربية والأمازيغية التي دونت سيرتها.

الملكة الأمازيغية ديهيا والمشهورة بلقب الكاهنة والتي قال عنها المؤرخ ابن خلدون "ديهيا فارسة الأمازيغ التي لم يأت بمثلها زمان كانت تركب حصانا وتسعى بين القوم من الأوراس إلى طرابلس تحمل السلاح لتدافع عن أرض أجدادها" كتاب العبر الجزء السابع ص 11. وُلدت عام 680م وخَلَفت الملك "كُسَيلة" في حكم الأمازيغ وحكمت

شـــمال أفريقيـــا مُشَـــكِّلة مملكتهـــا اليـــوم جـــزءً مـــن المغـــرب الكبيـــر قـــديما، متخـــذة مـــن مدينـــة خنشـــلة فـــي جبـــال الأوراس العاليـــة عاصـــمة لهـــا. حيـــث قـــال البكـــري "... وفـــي هـــذا الجبـــل الأوراس كـــان مســـتقر الكاهنـــة..." . كمـــا حـــدد ابـــن الأثيـــر انتماءهـــا إلـــى البربـــر قـــائلا " وكانـــت بربرية وهي بجبل أوراس".

الملكة ديهيا الكاهنة

أكـــد عـــدد مـــن المـــؤرخين أن ســـبب تســـميتها بالكاهنـــة أو الســـاحرة يعـــود إلـــى كونهـــا "تـــتكهن بمجموعـــة مـــن الأمـــور بـــوحي مـــن شـــياطينها"، حيـــث تَبنـــى ابـــن خلـــدون الفكـــرة التـــي أشـــاعها العـــرب عـــن الملكـــة ديهيـــا، واعتقـــد هـــو أيضـــاً أن ســـيادتها

لقومها مستمدة من علمها بالسحر والغيبيات.

ولعل هذه الألقاب والأسماء المكنات بها جاءت لتغطي الاسم الحقيقي للملكة، أو ربما هي محاولة لترجمة اسمها الأصلي الأمازيغي إلى العربية، وقد يكون اسم "داهية" تحريفا للاسم الأمازيغي ديهية أو تيهية الذي يعني جميلة بالأمازيغية.

أما عن ديانتها والتي ذهب البعض إلى القول بأن ملكة الأمازيغ كانت يهودية أو وثنية، فيؤكد الدكتور مطفى أوعشي الأستاذ بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، أن "افتراض يهوديتها لا يبدو مقبولا، لأنها كانت عند خُروجها للمعارك مسبوقة بتمثال خشبي محمول

على الجمل، الذي قد يرمز لأحد الأرباب الأمازيغية، إما "تانيت" أو "أمون" أو "سيبيل" أو "أمور"، مما يعني أنها وثنية. مضيفا أن حتى لقب الكاهنة الذي أطلق عليها، والذي يعني رجل الدين أو الساحرة أو المتنبئة، فلكونها مرتبطة بديانة وثنية، لأنها كانت كاهنة الأرباب الأمازيغية التي تخدمها".

ديهيا: الملكة الأكثر شجاعة وبأسا

أما المؤرخون العرب فقد اعتادوا تقديم خطابات عن تلك المرأة التي خططت لإجلاء العرب وأعدت العدة والعتاد لذلك. كما ورد أن جميع الأمازيغ كانوا يخافونها ويُصغون إلى أوامرها بسبب جُرأتها وشجاعَته، فقد جاء عن ابن

الأثيـــر " وقـــدم حســـان بـــن النعمـــان مدينـــة القيـــروان فلمـــا اســـتَراح قـــال لهـــم دُلُّـــوني علـــى أعظـــم ملـــك بقـــي بافريقيـــة ومـــن إذا قُتـــل خـــاف البربـــر والنصـــارى وهابَـــت المســـلمين فـــلا تقـــدم علـــيهم، فقـــالوا لـــه لـــيس بافريقيـــة أعظـــم مـــن امـــرأة بجبـــال أوراس يقال لها الكاهنة".

فـــي ذات الســـياق تقـــول الـــدكتورة نُضـــار الأندلســـي ضـــمن كتابهـــا "شخصـــيات نســـائية مـــن تـــاريخ شـــمال إفريقيـــا القـــديم": بعـــدما علمـــت الكاهنـــة مـــا يحملـــه حســـان بـــن النعمـــان فـــي جُعبتـــه، ارتـــأت أن تلتجـــئ إلـــى سياســـة صـــارمة لـــدفع العـــرب الفـــاتحين للتَّراجـــع عـــن فـــتح أراضـــي شـــمال إفريقيـــا، انطلـــق مخطـــط الكاهنـــة مـــن نفـــس الضـــغط

الـــذي مارســـه الفـــاتحون لكـــن فـــي شـــقه الإقتصـــادي، حيـــث اعتقـــدت أن العـــرب مـــا يكـــادون ينزلـــون الـــبلاد حتـــى يتوجهـــون إلـــى المـــدائن والنـــواحي العـــامرة، ويبْـــدُلون وُسْـــعَهم فـــي الاســـتيلاء عليهـــا، فـــإذا لـــم يـــتم ذلـــك انقَضُّـــوا علـــى الخيـــرات والنفـــائس والأمـــوال فنهبوهـــا ولـــم يخلفـــوا وراءهـــم شـــيئا فـــأرادت أن تقطـــع رجـــاءهم فـــي الـــبلاد بل تقضي على كل معالم العمران فيها.

الكاهنة وسياسة الأراضي المحروقة

الـــوزير السّـــراج فـــي القـــرن الثـــاني عشـــر الهجـــري يقـــدم عـــزم الكاهنـــة علـــى تنفيـــذ مخططهـــا حـــين قالـــت : "إن العـــرب لا يُريـــدون مـــن بلادنـــا إلا الـــذهب والفضـــة ونحـــن يكفينـــا فيهـــا المـــزارع والمراعـــي فـــلا

نـــرى إلا خـــراب إفريقيـــا كلهـــا حتـــى ييـــأس منهـــا العـــرب فـــلا يكـــون لهـــم رجـــوع إليهـــا إلى آخر الدهر".

وعلـــى الـــرغم ممـــا وصـــلها عـــن المســـلمين بـــأنهم أصـــحاب رســـالة، فإنهـــا ضَـــلَّت تتـــوجس خيفـــة مـــنهم وتـــراهم كبـــاقي الغـــزاة، فقاومـــت وضـــحت بأبنائهـــا جميعـــا، ولمـــا غُلبـــت علـــى أمرهـــا طالبـــت قومهـــا بـــإحراق كـــل البســـاتين، ظنًّـــا منهـــا بـــأن الفـــاتحين جـــاءوا طـــامعين فـــي خيـــرات البلاد.

أمـــا أحمـــد الناصـــري فقـــد وصـــف الخـــراب الـــذي حـــل بـــالبلاد بقولـــه : " وكانـــت المـــدن والضِّـــياع مـــن طـــرابلس إلـــى طنجـــة ظـــلا واحـــدا مـــن قـــرى متَّصـــلة فخرَّبـــت الكاهنـــة

ديـــار المغـــرب وعضـــدت أشـــجاره ومحـــت جمالـــه؛ حيـــث " انعكـــس هـــذا الخـــراب علـــى البنيـــة الســـكانية حـــين رحـــل عـــدد كبيـــر مـــن الســـاكنة مـــنهم النصـــارى والأفارقـــة إلـــى الأنـــدلس وبـــاقي الجـــزر البحريـــة" . ويقـــول إبـــن عـــذارى (695-712هـــ) فـــي هـــذا الشـــأن " وخـــرج يومئـــذ مـــن النصـــارى والأفارقـــة خلـــق كثيـــر مُســـتغيثين ممـــا نـــزل بهـــم مـــن الكاهنـــة فتفرقـــوا علـــى الأنـــدلس وسائر الجزر البحرية".

اختلاف حول سياسة الكاهنة

ظلـــت هـــذه السياســـة المنتهجـــة مـــن طـــرف الداهيـــة ديهيـــا موضـــع شـــك مـــن لـــدن الكتـــاب الغـــربيين، حيـــث قـــال المـــؤرخ ليفـــي روفنســـال (1894- 1956)فـــي كتابـــه "إنـــه

من الواضح أن نسب هذا العمل الذي يُخالف طباع البربر إلى الكاهنة لابد أن يكون محل شك..."؛ في حين نجد جل النصوص العربية تفسر الغاية من هذا العمل التخريبي هو "الحكمة العسكرية للكاهنة لصد العرب".

مزايا امرأة مُضحِية

في ذات النطاق تقول الباحثة في تراث المرأة القديم نضار الأندلسي " إن استراتيجية الكاهنة في التَّخطيط للحروب دحضت كثيرا من المزاعم، التي كانت ولا تزال تنعت ساكنة شمال إفريقيا بالسلبية تُجاه ما عرفته المنطقة من أحداث سياسية، وأنها استسلمت لقدرها دون مقاومة أو مواجهة".

وتضيف الأندلسي مقدمة شهادة في حق هذه الملكة "إذا ما كان في وُسعنا أن نصف مسار الكاهنة الحَربي في صراعها مع الفاتحين، فإننا نقول إنها ملكة وفي الوقت نفسه تخطط للمعارك وتنفذ استراتيجيتها وتتولى القيادة العسكرية، ويبدو أنها دافعت حتى النفس الأخير عن وطنها بالحديد والنار، وفرضت حُكمها بالقوة جعلتها تتمتع بهيبة، وانتهى بها الحال إلى إحراق كل الموارد الطبيعية التي كانت مطمع العرب، لكن قَتلها شكَّل هزيمة منكرة لأتباعها، فقُتل من قُتل وهرب من هرب".

ليقول عنها المؤرخ الثعالبي

" وبعد معركة صارمة ذهبت هذه المرأة النادرة ضحية الدفاع عن حمى البلاد"، حيث اختلف المؤلفون في تحديد سنة مقتلها وتتضارب آراء المؤرخين العرب حول تاريخ مصرع الكاهنة، فيقول ابن الأثير أنها قتلت سنة 74 أو 79 هجرية أما ابن خلدون فأرخ لمقتلها سنة 74 هجرية ويقول المؤرخ المغربي الناصري أنها ملكت على البربر 35 سنة وعاشت 127 سنة دون تحديد سنة مقتلها.

ماسينيسا & صوفونيسبا

احتـــــل القرطـــــاجيون ســـــنة 262 ق.م، مدينـــة ميســـينا الواقعـــة علـــى مقربـــة مـــن ســـواحل صـــقلية الايطاليـــة ، وكانـــت هـــذه المدينـــة تعتبـــر فـــي نظـــر الإيطـــاليين مفتـــاح صـــقلية. لكـــن بـــاحتلال القرطـــاجيين لمدينـــة ميســـينا ورطـــوا أنفســـهم فـــي معـــارك طاحنـــة مـــع الرومـــان لـــن تنتهـــي قبـــل قـــرن مـــن الـــزمن تقريبـــا . وكـــان مـــن نتـــائج هـــذه الحـــرب خـــراب قرطـــاج وتـــدمير ســـيادتها البحريـــة فـــي حـــوض المتوســـط ، ثـــم القضـــاء علـــى ممتلكاتهـــا فـــي الشـــمال الأفريقـــي. وقـــد ســـميت تلـــك المعـــارك التـــي دارت رحاهـــا بـــين رومـــا وقرطـــاج بـــالحروب البونيـــة، وكـــان أولهـــا ســـنة 264

ق.م، وانتهت سنة 241 ق.م، وكان ثمنها خسارة قرطاجة لصقلية.

بعد ثلاثة وعشرين سنة من الحرب الأولى، بدأت الحرب البونية الثانية (218 ق.م – 202 ق.م)، وفي أثنائها غزى القائد القرطاجي هنيبعل (هانيبال) إيطاليا لاحتلالها. إلا أن الجيوش الإيطالية قاومت هذا الغزو، وقد استطاع شيبون (Sipo) القائد الروماني الوصول إلى سواحل إفريقيا، حيث انضمت إليه قوة من أهالي البلاد تحت زعامة القائد الأمازيغي ماسينيسا (148/202 ق.م)، الذي، وبمساعدته، مكن الرومان من هزيمة قرطاجة والانتصار على أعظم جنرال عرفه التاريخ، ألا وهو هنيبعل

القرطاجي، في معركة فاصلة هي معركة زاما الشهيرة سنة 202 ق.م.

بعد هذا النصر، صمم الرومان منع عودة القرطاجيين إلى سلطانهم السابق بإفريقيا، واشترطوا على قرطاجة التنازل عن إسبانيا وتخفيض أسطولها إلى عشرة سفن، كما دبر الرومان خطة لشل قوة قرطاجة، وذلك بأن شجعت مطامع الزعيم الأمازيغي ماسينيسا في حكم أرض أجداده.

نعم، قرنين قبل ميلاد المسيح، شاب يافع اسمه ماسينيسا لم يتجاوز السابعة عشر، ابن لحاكم إمارة بإقليم النوميديين اسمه غايا (Gaya)، يبرز على الساحة بما اكتسبه من فطنة وشجاعة. إلى

قرطاجة عاصمة الفنيقيين الجديدة، أرسل غايا ابنه ماسينيسا لتعلم فنون الحرب. هناك، سيقع في حب صوفونيسبا هسدروبل أجمل فتاة زمانها: رقة وكبرياء وفتنه ودلال. كانت تنتمي إلى عائلة العظيم هنيبعل (هنيبال) قائد القرطاجيين المعروف. تقدم ماسينيسا لخطبة صوفونيسبا التي تيمت قلبه وسحرت عقله. وإن كان أبوها القرطاجني هسدروبل يكره النوميديين، إلا أنه قبل بالأمر أمام قوة وذكاء وعبقرية وجرأة الشاب الأمازيغي. وحسب تعريف كل من المؤرخ بوليب و تيت و ليف و أبيانوس و شيشرون و زونارا فان الملك ماسينيسا كان "ذو

بنيـــة قويـــة وقـــدرة كبيـــرة علـــى التحمـــل والشـــجاعة " كـــان ماسينيســـا عملاقـــا قـــوي البنيـــة، لـــيس مثلـــه مـــن يجيـــد ركـــوب الخيـــل وحمـــــل الســـــيف والضـــــرب بـــــالرمح، بالإضـــافة إلـــى بزوغـــه وتعلمـــه اللغـــات اللاتنيـــة والإغريقيـــة إلـــى جانـــب لغتـــه الأم الأمازيغية(*) .

اســـتفادت منطقـــة شـــمال أفريقيـــا، وخاصـــة نوميـــديا، مـــن الوضـــع السياســـي المتـــأزم بـــين الرومـــان والقرطـــاجيين حيـــث تحالفـــت بعـــض الممالـــك الأمازيغيـــة إمـــا مـــع الطـــرف الأول (الرومـــــان) أو الطـــــرف الثـــــاني (القرطـــــاجيين). فـــــي الأول، حـــــارب ماسينيســـا إلـــى جانـــب القائـــد القرطـــاجني هســـدروبل الـــذي منـــاه بمصـــاهرته وانتصـــرا

معا على ملك المازاسيلي النوميدي سيفاكس(Sephax) المتحالف مع الرومان. بعد ذلك هاجر ماسينيسا إلى إسبانيا لمساندة الجنرال هنيبعل المحاصر آنذاك للجنرال الروماني شيبون الملقب بالأرشد لما حازه من علم وثقافة واسعين. خلال هذه الفترة من العام 219 قبل الميلاد، بدأ هنيبعل بعبوره جبال الألب، في حملة عسكرية نقل خلالها 37 فيلاً قتالياً. ولكن الفيلة ماتت، وكذلك مات الكثير من رجاله، وبقي هنيبعل ينتظر وصول الإمدادات العسكرية من قرطاجة، لكنها لم تصله. لذا فقد باءت حملته هذه بالفشل وعاد أدراجه إلى قرطاج.

خـــلال هـــذا الغيـــاب، جمـــع الملـــك النوميـــدي المهـــزوم ســـيفاكس قـــواه وتوجـــه محاصـــرا قرطاجـــة. أمـــام فـــرض الحصـــار، قـــرر القرطـــاجيون الصـــلح مـــع ســـيفاكس وزوجـــوه بخطيبـــة ماسينيســـا، الجميلـــة صوفونيســـبا. و تنكّـــرت أشـــفاط قرطـــاج(**) لماسينيســـا الـــذي كـــان يـــدافع عـــن جيشـــهم فـــي اســـبانيا ولحقّـــه فـــي العـــرش ورمـــوا بحلـــيفهم الجديـــد ســـيفاكس فـــي وجهـــه فقامـــت الحـــرب بـــين الطـــرفين انتهـــت بانتصـــار ســـيفاكس فـــي الاول بمباركـــة مـــن أولائـــك الأشـــفاط الـــذين يتقنـــون فـــن التحـــالف والتحـــالف المضـــادّ فبـــالأمس كـــان ماسينيســـا حليفـــا لهـــم واليـــوم اســـتبدلوه بســـيفاكس وســـيأتي الـــدور علـــى

هـــذا الأخيـــر ويتخلـــون عنـــه عنـــدما أُخِـــذ أسيرا دون أن يفتدوه.

كـــان تـــاريخ أشـــفاط قرطـــاج معـــروف بالخيانـــة فحتـــى قبـــل تحـــالف ماسينيســـا مـــع الرومـــان قـــاموا بـــزرع العـــداوة بـــين الأمـــازيغ النوميـــديين حيـــث يـــذكر التـــاريخ كيـــف تحـــالف القرطـــاجيون مـــع هاملكـــار باركـــا الـــذي أبـــاد مـــا يقـــارب الأربعـــين ألـــف مـــن الأمـــازيغ (نوميـــد ومـــور) فـــي الحـــرب المســـمّاة : الحـــرب التـــي لا تغتَفَـــر(La guerre inexpiable) هـــؤلاء هـــم الجنـــد المـــأجور وكانـــت غـــالبيتهم مـــن النوميـــد والمـــور وبعـــد الهزيمـــة فـــي صـــقلية عـــاد قـــادة الحـــرب القرطـــاجيين إلـــى عاصـــمتهم وتركـــوا أولائـــك الجنـــد دون التكفـــل بهـــم

وعندما عاد هؤلاء إلى أفريقيا وتجمعوا بجوار قرطاج مطالبين بأجورهم ماطلهم أشفاط قرطاج وتطورت الأحداث وانتهت بتصفية ذلك الجيش الذي كان يدافع عن قرطاج على يد أشفاط قرطاج.

ثارت ثائرة ماسينيسا بعد خيانة أشفاط قرطاج له وتزوجهم لخطيبته الى غريمه سيفاكس . فتجهم وحزن أمام نكران الجميل وانتقل انتقاما من حليف للقرطاجيين إلى حليف للرومان، و إن لم يبق معه من الأتباع سوى خمسة من المخلصين. أمام قلة عدد جنوده، التجأ ماسينيسا إلى الحيلة مستحضرا استراتيجيات الحرب التي تعلمها من قبل، اختبأ في كهوف المغرب إلى أن

حـــان وقـــت ضـــرب النوميـــدي ســـيفاكس والقرطـــاجيين علـــى حـــد الســـواء، بـــدأ بحـــرق معســـكراتهم لـــيلا، وبعـــد أن أصـــبحوا عـــزلا مـــن دون مطيـــات، هـــاجمهم صـــحبة الجنـــرال الرومـــاني شـــيبون الأرشـــد عـــدو الأمـــس، وكـــان لهمـــا النصـــر، قـــتلا خـــلال الهجـــوم آلافـــا مؤلفـــة مـــن جنـــد القرطـــاجيين والنوميـــــديين الغـــــربيين وغنمـــــوا آلاف الخيـــول وعـــددا مـــن الفيلـــة كانـــت تســـتعمل في الحروب.

الأميرة تتلقى كأس السم لصون كرامتها

لكـــن صوفونيســـبا حبيبـــة قلـــب ماسينيســـا أصـــبحت، فـــي عـــداد أســـرى الرومـــان. طـــار ماسينيســـا لنجـــدتها والـــزواج منهـــا بـــالرغم مـــن أنـــه لـــم يرهـــا مـــدة أربعـــة أعـــوام، لكـــن

الرومـــان أصـــروا علـــى أخـــذها أســـيرة إلـــى رومـــا عـــوض التنـــازل عنهـــا لحلـــيفهم الأمـــازيغي وهـــذا لمـــا للملكـــة صوفونيســـبا مـــن صـــيت فـــي زمانهـــا ، هـــان علـــى صوفونيســـبا المـــوت فـــي بلادهـــا بإفريقيـــا عـــوض العـــيش فـــي ذل الأســـر وهوانـــه وأخبـــرت ماسينيســـا بمـــا عقـــدت العـــزم عليـــه، وأمـــام هـــذا الإصـــرار واتســـاع الجـــرح فـــي قلـــب الحبيبـــين، أرســـل ماسينيســـا أحـــد أتباعـــه بشـــراب فيـــه ســـم. تجرعـــت صوفونيســـبا الســـم لتمـــوت ويظـــل حبهـــا وخزا دائما في قلب القائد مسينيسا.

سر غرداية

ويؤكد الضالعون بتاريخ المدينة أن كل التسميات الأخرى محرفة مثل قردايه، غرداية، غارداية، غارضاية.

الرومانسيون الحالمون يرون بأن غرداية أسطورة تفسر اسمها. غرداية بالنسبة إليهم كلمة مكونة من كلمتين غار وداية، أو ضية ويمكن ترجمة "غرداية" على أنها "مغارة ضياء".

تقول الأسطورة التي يتداولها البعض إن فتاة شابة ذات جمال بديع، تُدعى ضية، تورطت في علاقة حب عفيف أفضت إلى إهانة عشيرتها وتم طردها من قبل مجتمعها. وهامت ضية على وجهها وسارت في الدروب الموحشة، فعثرت

على كهف محفور في كتلة صخرية عند باب الصحراء.

في المساء، للإضاءة وربما أيضًا لإخافة الحيوانات البرية، كانت ضية تشعل نارًا من الأغصان التي التقطتها من حولها.

في أحد الأيام، مر من المكان المقفر مسافر اسمه سيدي بوقدمه، وهو رجل تقي جدا مشهور بطيبة قلبه، كان يقصد مقام أحد الأولياء الصالحين، فلاحظ دخانا يتصاعد من الكهف، فتوجس خيفة، لكنه استجمع قواه لاكتشاف سر ذلك الدخان المنبعث من داخل الكهف.. وظن أنه سيجد قطاع طرق أو ما شابه، غير أن مخاوفه تبددت حين عثر على فتاة ذات حسن وخلق كبيرين، فقصت

عليه حكايتها ووعدها بأنه سيساعدها..

وعادت ضياء إلى أهلها، بعد أن توسط لها سيدي بوقدمة، لكونه رجلا ذا تقوى.

بعد أيام، طلب سيدي بوقدمة يد ضياء للزواج، وقرر الزوجان الاستقرار قرب الكهف الذي التقيا فيه لأول مرة..

وتأسست المدينة التي حملت اسم غرداية في عام 1048.

تاريخ غرداية.. منارة مضيئة في صحراء قاحلة

عرفت غرداية حضارات تعود إلى عهد ما قبل التاريخ، وبالتحديد إلى فترة العصر الحجري الحديث، وهذا من خلال الاستكشافات الأثرية التي ثم العثور

عليهـــا، المتمثلـــة فـــي بعـــض الصـــناعات الحجرية وبعض المعالم الجنائزية..

وعنـد قـدوم العـرب إلـى شـمال إفريقيـا عـام 84هـــ – 703م، اعتنـــق الأمـــازيغ ديانـــة الإســلام وأســهموا فــي نشــره، ولمــا ظهــرت المـــذاهب الفقهيـــة كـــان الأمـــازيغ، وهـــم الســـكان الأصـــليون لـــوادي ميـــزاب، وأسســـوا بعـــض القـــرى التـــي عرفـــت بالتجمعـات السـكنية، حيـث بلغـت أكثـر مـن 20 مجمعـا سـكنيا، انـدثر معظمهـا. ومـن أهـم هـذه القـرى المنـدثرة التـي احتفظـت بـبعض أطلالهـا، قريـة تلزضـيت، قريـة أولال بواحـة العطـف، قريـة تمـزارت بنـواحي وادي ازويـل ببنـورة، قريـة اتنوخـاي بجـوار السـد الكبيـر لبنـي يـزقن،

قريـــة ثـــلاث موســـى بواحـــة بنـــي يـــزقن، وقرية بوهراوة.

الميزابيـــون قـــاموا ببنـــاء وتعميـــر قصـــور وادي ميـــزاب الحاليـــة، لقـــد اختـــاروا هـــذه المنطقـــة كملجـــإ لهـــم، هروبـــا مـــن مدينـــة تيهـــرت عاصـــمة الدولـــة الرســـتمية، بعـــد ســـقوطها عـــام 909م. وبعـــد رحلـــة مـــن المعانـــاة والتجـــوال والبحـــث عـــن مكـــان آمـــن، تـــم اختيـــارهم لمنطقـــة وادي ميـــزاب، رغـــم انعـــدام جميـــع أشـــكال الحيـــاة فيهـــا وتميزهـــا بالجفـــاف ونـــدرة المـــوارد المائيـــة وقسوة الطبيعة.

عمـــل الميزابيـــون علـــى التعميـــر التـــدريجي للـــوادي مـــع مجـــيء حلقـــة العزابـــة، ابتـــداء مـــن (القـــرن 10 المـــيلادي). وذلـــك

بتأسيس الممارسات الثقافية والاجتماعية وغرس مفهوم المؤسسة لدى سكان الوادي ودورها على النشاط الفردي والعشائري، وسن ضوابط كأساس لأي عمل. لقد نجح شيوخ الحلقة في إضفاء طابع حضاري على وادي ميزاب وخارجه، الذي امتد لفترة تزيد على عشرة قرون.

نص تاريخي للحسن الوزاني (حوالي 1552م) يقول فيه:

"ميزاب منطقة مأهولة في قفار نوميديا، على بعد نحو ثلاث مائة ميل شرق تيكورارين، وعلى نفس المسافة من البحر المتوسط، تشتمل على ستة قصور، وعدة قرى، سكانها أغنياء،

وهـــي أيضـــا رأس خـــط تجـــاري يلتقـــي فيـــه تجار الجزائر، بجاية بتجار أرض."

** ** **

فـــي عهـــد حكـــم " الـــداي محمـــد باشـــا" كـــان " حســـن الخزنـــاجي " امـــين خزينـــة الدولـــة لديـــه ابنتـــان؛ عزيـــزة والثانيـــة خـــداوج كانـــت أيقونـــة الجمـــال آنـــذاك ولكـــن هنـــاك مـــن دبـــر لهـــا مكيـــدة، بوضـــع الســـم فـــي كحـــل عينيهـــا ، وأصـــبحت خـــداوج المبصـــرة عمياء.

ولكـــن تحـــدت الضـــلام ووجـــدت نورهـــا داخلـــي، حتـــى أصـــبحت تـــتقن قـــرآءة الكتـــب والكتابـــة ، ذهـــب البصـــر ولكـــن بقيـــت البصـــيرة، وقـــع فـــي غرامهـــا الشـــاعر الســـوري " زيـــن الـــدين" ، ثـــم تزوجهـــا بعـــد

ذلك وأصبح بصرها في ايام الدجّى، توفت بعدها عند شقيقتها.وبقيت خداوج تاريخ لا ينسى ....

حاولت اختصار القصة التي هي عبارة عن أسطورة القصبة الحاضرة في قلوب الجزائرين.

اليوم أنهيت قراءة الرواية الجزائرية القصيرة المعنونة ب" حكايات خداوج العمياء " للكاتبة أميمة ولد مطاري...

رواية قصيرة ورائعة نابعة من تاريخ الجزائر ومن قلب القصبة العتيقة، "خداوج العمياء " جميلة القصبة أو أسطورة القصبة الجزائرية.

في عهد حكم " الداي محمد باشا" كان " حسن الخزناجي " امين خزينة الدولة

لديه ابنتان؛ عزيزة والثانية خداوج كانت أيقونة الجمال آنذاك ولكن هناك من دبر لها مكيدة، بوضع السم في كحل عينيها ، وأصبحت خداوج المبصرة عمياء.

ولكن تحدت الضلام ووجدت نورها داخلي، حتى أصبحت تتقن قرآءة الكتب والكتابة ، ذهب البصر ولكن بقيت البصيرة، وقع في غرامها الشاعر السوري " زين الدين" ، ثم تزوجها بعد ذلك وأصبح بصرها في ايام الدجّى، توفت بعدها عند شقيقتها وبقيت خداوج تاريخ لا ينسى

حاولت اختصار القصة التي هي عبارة عن أسطورة القصبة الحاضرة في قلوب الجزائرين.

** ** **

المطبخ الجزائري

لكل أكلة في الجزائر حكاية يتدوالها الأجيال سنعرض عليكم البعض منها .....

** ** **

الدوبارة

الدوبارة من الأطباق التقليدية التي تشتهر بها منطقة بسكرة و الزيبان و قد فاقت شهرته المدنية و تعداها لعدة مناطق من الوطن و للطبق الشهير الأن عدة مطاعم تحضره و تقدمه و أصبح مطلوبا و معروفا.

و لطبق الدوبارة المحبب خاصة في رمضان لدى البساكرة قصة قديمة و أصل تسمية فيروى من المصادر

الشـــفوية و التراثيـــة للمنطقـــة أن حكايتهـــا ترجـــع لقـــديم الزمـــان، زمـــن القحـــط والإمـــلاق والعـــوز.. ويـــن كانـــت العـــائلات لا تمتلـــك ســـوى حبـــوب تتـــدخرها لســـنوات كيمـــا الحمـــص والفـــول الفلفـــل، الفرمـــاس. وحـــدث لأحـــد العـــائلات أن عـــاد الأب و هـــو لا يحمـــل قـــوت يومـــه ففكـــرت الزوجـــة فيمـــا قـــد تحضـــره لـــه مـــن طعـــام مـــن المتـــوفر لـــديها فـــي البيـــت مـــن حبـــوب مـــن حمـــص و فـــول و بصـــل و قامـــت بتحضـــير طبخـــة مـــن خلـــيط بـــين هـــذه المكونـــات و لمـــا تـــذوق الأكلـــة أعجبتـــه بـــل و كانـــت لذيـــذة و أجابتـــه هـــي أنهـــا لـــم تكـــن تملـــك أي شضـــيء فـــي البيـــت إلا هـــذه المكونـــات فـــدبرت هـــذه

الأكلة. ومن يومها صار اسمها "الدوبارة" من الدبارة

** ** **

الزفيطي

"بوسعادة" تلك المدينة الهادئة والمضيافة التابعة لولاية المسيلة والتي تبعد بنحو 250 كيلومترا جنوب العاصمة الجزائرية، من بين المدن التي تنبض بالموروث الجزائري الأصيل في كل تفاصيله، من الأكلات الشعبية القديمة إلى الألبسة التقليدية والفن الأصيل، جعلها تتميز عن كل مناطق الجزائر.

تقع في الهضاب العليا من الجزائر بموقع استراتيجي جعلها تتوسط كل

جهـــات الجزائـــر الأربـــع، ورغـــم صـــغر مســـاحة بوســـعادة إلـــى كـــل عاداتهـــا وتقاليـــدها باتـــت علامـــة مميـــزة لأصـــالة موروث الجزائر الثقافي.

ولعـل طبـق "الزفيطـي" الشـعبي واحـد مـن تلـك الخصوصـيات التـي تميـز مدينـة بوسـعادة وكـل أهـل "أولاد نايـل" التـي تعـد أكبـر قبيلـة عربيـة فـي الجزائـر منـذ مئـات السنين.

** ** **

طبق "شطيطحة السردين" الجزائري

خطوات سهلة لمذاق متميز

ويعـد "الزفيطـي" طبقـا شـعبيا مـن أقـدم الأكـلات الشـعبية التقليديـة التـي يزخـر بهـا المطـبخ الجزائـري، وتمتـد إلـى أواخـر

القرن الـ15، وكان موجودا مع تأسيس المدينة من قبل الولي الصالح "سيدي ثامر بن محمد الليثي المشيشي الإدريسي" وفق ما تسرده مختلف المراجع التاريخية.

أصل طبق الزفيطي

ولـ"الزفيطي" تسميات أخرى، بينها "المهراس" نسبة إلى الطبق الخاص الذي تحضر وتؤكل فيه، وكذا "الباطوط"، أما أصل ومعنى كلمة "الزفيطي" فبقي مجهولاً، ويرجعه البعض إلى مكوناتها وطريقة إعدادها وأكلها.

و"الزفيطي" تحضره بعض العائلات الجزائرية كمقبلات تقدم إلى جانب

الأطعمة الأخرى لفتح الشهية، لكون مذاقه "حارا جدا" ويجد أي شخص صعوبة في إكماله في المرات الأولى، ويقدم إلى جانبه كأس من "الرائب" أو الحليب للتخفيف من حدة حرارته.

تضاعفت شهرة هذه الأكلة الشعبية في الأعوام الأخيرة، وانتقلت من مهدها مدينة "بوسعادة" وولاية المسيلة لتجتاح معظم مدن الجزائر، وسط إقبال منقطع النظير على محالها.

** ** **

أطباق من المطبخ المغربي.. أطعمة تحكي تاريخ المدن

ورغم أن مكوناتها متوفرة في كل المنازل، إلا أن العائلات الجزائرية تفضل

اقتناءها من محال صنعها، لأن لها "طقوساً خاصة" في إعدادها، وتتكون من البصل والطماطم والفلفل الحار والثوم المفروم بالمهراس اليدوي المعروف في الجزائر.

يأتي ذلك بالإضافة إلى "كسرة الخبز" وهو من أنواع الخبز التقليدية في الجزائر ويتم تحضيرها من السميد والماء والملح، وبعد طهيها يتم تقطيعها وسحقها في المهراس مع بقية الخضر والمكونات.

** ** **

الطبق المقدس

عند سماع الجزائريين أكلة "الزفيطي" التقليدية الشعبية، يتذكرون مباشرة

مـــدينتي المســـيلة وبوســـعادة، فهـــي علامـــة مسجلة لهذه المنطقة العريقة.

و"الزفيطـــي" الطبـــق الأكثـــر اســـتهلاكاً عنـــد أهـــل المنطقـــة طـــوال العـــام، وحتـــى فـــي شـــهر رمضـــان، إذ تعمـــل نســـاء المنطقـــة علـــى تعلـــيم بنـــاتهن طريقـــة إعـــداد "الزفيطـــي" منـــذ صـــغرهن، لأن عـــدم التعلـــيم ســـيكون "عاراً" على تلك العائلة.

ونجحـــت عـــائلات المدينـــة فـــي الحفـــاظ علـــى هـــذا المـــوروث الشـــعبي منـــذ 5 قـــرون، ولـــم تطـــرأ أي تغييـــرات واكبـــت العصـــر الحـــالي، وبقـــي مـــع خصوصـــيته التـــي تميـــزه عـــن جميـــع الأكـــلات الشـــعبية القديمـــة فـــي الجزائـــــــر.

ويقـــدم هـــذا الطبـــق ســـاخناً أو نصـــف

ساخن، بعد تحضيره بطريقة خاصة جدا، إذ يقدم في "مهراس" خاص جدا، خشبي الصنع وطويل ومنه جاءت تسميته "زفيطي المهراس"، كما يؤكل بملاعق خشبية خاصة.

** ** **

المطبخ اليوناني.. أشهى الأكلات من بلاد الإغريق

ويعتبر عند العائلات الميسورة "طبقاً ثانوياً" أي أنه من المقبلات التي توضع إلى جانب أطباق أخرى لفتح الشهية، ولدى العائلات المتوسطة أو الفقيرة فهو وجبة كاملة في الأيام العادية، لكن ما يجمع بينها هو أنه طبق يؤكد أصالة أهل المنطقة.

خيمة الزفيطي

"طقوس" طبق "الزفيطي" التقليدي في الجزائر، لا تتوقف فقط على طريقة تحضيره وأكله، بل على الجو المصاحب لتذوقه.

فأينما يذهب الزائر إلى مختلف مدن ومحافظات الجزائر يجد محال تروج للأكل التقليدي تسمى بـ"الخيمة"، وعندما يدخل إليها يجد "الزفيطي" سيد تلك الخيمة.

"خيمة" بكل معنى الكلمة، رغم أن المحل ليس مصنوعا مثل الخيمة، لكن داخله يشبه تماماً الخيمة البدوية، إذ يشعر الزائر وكأنه في خيمة حقيقية تنقله إلى أصالة البدويين.

ويحرص أصحاب تلك المحال على وضع ديكور خاص يتماهى مع تقاليد منطقة بوسعادة، ليشعر بالراحة ويستمتع بأكلة يتفق الجزائريون على أنها لا تقاوم، رغم مذاقها الحار جدا.

ويقوم أصحاب المحال على فرش أرض وجدران المحل بالزرابي الملونة التقليدية المصنوعة بالمنسج والتي تشتهر بها مدينة بوسعادة، مع وضع "قربة" التي يصنع بها الرائب، والمصنوعة عادة من جلد الماعز.

لا يتوقف الأمر عند ذلك فقط، إذ توفر محال صناعة أكلة "الزفيطي" أواني فخارية سواء كإكسسوارات في المحل،أو لاستعمالها في تناول

"الزفيطـــي"، مـــن الملاعـــق والطبـــق وكؤوس الرائب.

وتمكنـــت "خيمـــات الزفيطـــي" مـــن منافســـة محـــال الأكـــل الســـريع فـــي الجزائـــر، خصوصـــاً أن ديكوراتهـــا جـــذبت البـــاحثين عـــن أكـــل صـــحي، أو لمـــن أراد تغييـــر الأجـــواء والبحـــث عـــن مكـــان هـــادئ ومختلـــف عـــن بيئتـــه أو البحـــث عـــن كـــل مـــا هو تقليدي.

لقمة القاضي

لاختصـــاص فـــي هـــذه التســـميات الغريبـــة لـــبعض الأطبـــاق والحلويـــات كلقمـــة القاضـــي، مفشـــش فـــي حجـــر أمـــه والعديـــد منهـــا ســـنتعرف عليـــه فـــي الأيـــام القادمـــة، هـــي مســـتمدة مـــن اللغـــة الدارجـــة

الجزائرية، أو أحد مكونات تلك الأكلة أو شكلها الخارجي، وحتى من طبيعة المواد المستعملة فيه، وأخرى تعود إلى فترة الدولة العثمانية.

ولعل من أبرز هذه الأطباق هو "القاضي وجماعته"، الاسم بالدارجة لكنه غير بعيد عن اللغة العربية، وأصله طبق عاصمي، ليشتهر بعدها في كل ربوع الوطن وخاصة الشرق الجزائري، وهو الطبق الذي لا يمكن أن تغفل عليه ربات البيوت في الشهر الفضيل، ويكمن سر تسميته حسبما روته بعض النساء، أنه في القديم عندما كان الناس يريدون تمجيد طبق ما، فيتم تحضير من أجود وأفضل ما تجود به الطبيعة من خيرات،

ثم يتم البحث عن رموز وأسماء مهن نبيلة لتتخذ كاسم له.

ووقع على هذا الطبق اسم "القاضي وجماعته" كون مهنة القاضي من أنبل المهن، ويظهر الطبق بقطعة دجاج كبيرة تتوسط الصحن، في تشبيه للقاضي الذي يصدر الحكم، أما كريات اللحم المفروم الدائرة به فهي جماعته، في تشبيه لمساعدي القاضي اللذان جلسان معه في الجلسة، ليصبح بهذا طبقا "عزيزا" يحضر لكبار المنطقة والشخصيات النبيلة،

حيث يتم تحضيره بمكونات بسيطة متوفرة في كل بيت، وأن أساس هذا الطبق هو مرق أبيض يحضر بالبصل

والثوم لتضاف له التوابل الرئيسية وهي الفلفل الأسود والكسبرة فقط وقليل من الزبدة بديل للزيت لكي تعطي مذاق أروع، يحضر بهذه المكونات الأساسية مرق أبيض مع الدجاج وكوب من الحمص المنقوع، بعد أن تستوي الطبخة توضع قطع الدجاج في صينية فرن لتأخذ اللون الأحمر الذي يشهي الناظر إليه، أما فيما يخص جماعة القاضي فتحضر بالبيض المسلوق الملفوف باللحم المفروم ليدخل الفرن مع الدجاج كي يطهو، أو يتم طهوه في المقلاة مع قليل من السمن، في الأخير وفي طبق الأكل يتوسط الدجاج الصحن مع المرق والحمص ويزين بكريات اللحم التي يتم

قطع بعضها إلى نصفين حتى تضفي جمالا على الطبق وهناك من يستغني عن اللحم ليقدم مع البيض فقط.

جدير بالذكر، أن هذا الطبق يطلق عليه اسم آخر وهو "العين الاسبنيولية" دلالة على كريات اللحم المقسومة التي تشبه العين، ومثلت بالاسبنيولية تشبيها لعيون النساء الاسبانيات.

الشخشوخة

تتوافر معلومات دقيقة حول تاريخ طبق "الشخشوخة" التقليدي الجزائري، ولا توجد دراسات دقيقة بحثت في أصول هذا الطبق، لكن كل ما توفر منها يؤكد أنها أكلة لعرب وأمازيغ الجزائر.

وتذكر بعض المراجع التاريخية أن لطبق

"الشخشوخة" قصة "صراع بين الغني والفقير"، وأوردت بأن ظهورها كان نتيجة "صراع طبقي بين الفقراء والأغنياء"، وأعده الفقراء ردا منهم على طبق كان مخصصا للأغنياء فقط كان يسمى "المْصَوَّر".

وتذكر بعض الدراسات أنه في القديم كان أثرياء الجزائريين يتفاخرون على الفقراء بشيِّ اللحم خارج البيت، وأمام أعين الجميع، ثم يدعونهم للوجبة الدسمة التي يرافقها عادة خبز مصنوع بطريقة جد خاصة، يتسم بكثافة دسمه ودقة سمكه بالإضافة طبعا إلى ما يرافق ذلك من توابل.

ويبدو أن هذا الطقس الموغل في

التباهي أثار الطبقات الدنيا، فكان لا بد من رد مطبخي بليغ، هكذا ولد طبق "الشخشوخة"، الذي يعد رد فعل على الطبق الأول المسمّى "المْصَوَّر"؛ إذ تصنع الشخشوخة من خبز لا تهم دقته ولا مدة طهيه، بل يؤخذ كعجينة صغيرة، ثم يلقى على صفيحة مستديرة لينضج بعد أقل من خمس دقائق، ثم يقطع في لامبالاة ظاهرة، بينما تطهى كمية صغيرة من اللحم في حساء خضار محلي بدون تكلفة تقريبا، وبعدها يلقى الخبز في الحساء ويخلط المجموع.

ويرى بعض الباحثين أن "الشخشوخة" تعد إرثا جزائريا خالصا، تترجم وجها آخر لصراع الطبقات، ولو على حافة

المطـــبخ، وتتـــرجم حاجـــة الطبقـــات الـــدنيا إلـــى واجهـــة "مطبخيـــة" ترفـــع الـــرأس فـــي الصراع مع الطبقات الأعلى.

وإذا كـــان العربـــي القـــديم يكـــرم ضـــيفه بـــأن يـــذبح لـــه، فـــإن الجزائـــري الفقيـــر يكـــرم ضـــيفه بـــأن "يشخشـــخ" أي يفتـــت لـــه، هكـــذا طـــور الفقيـــر أداة أخـــرى للصـــراع الطبقـــي، لـــم تكـــن علـــى هـــذا القـــدر مـــن الأهميـــة سابقا.

وعلـــى الـــرغم مـــن اعتبـــار "الشخشـــوخة" ابتكـــار الفقـــراء، فـــإن الطبـــق يعـــد اليـــوم مـــن الكماليـــات بالنســـبة للفقـــراء فـــي الجزائـــر، بـــالنظر إلـــى الغـــلاء الفـــاحش للمـــواد المســـتعملة فـــي تحضـــيره والوقـــت الـــذي يأخذه الطبق لتحضيره.

وكما قلنا فإن شرق الجزائر يكثر فيها هذا الطبق، ولهذا تشتهر عدة مناطق بشرق الجزائر بـ"شخشوختها" الخاصة بها والتي تميزها عن بقية مناطق الجزائر، إذ نجد "الشخشوخة الشّاوية" وهم أمازيغ شرق الجزائر، وكذا "الشخشوخة المسيلية" نسبة لولاية المسيلة، وكذا "شخشوخة بسكرة" وهي ولاية في شمال صحراء الجزائر، وأيضا "الشخشوخة البوسعادية" نسبة لمنطقة بوسعادة.

ومن أشهر أنواع هذه الأكلة التقليدية التي تتمتع بشعبية واسعة في جميع محافظات الجزائر، توجد أيضا "شخشوخة الظفر"، وهي علامة

مسجلة بمطبخ ولاية قسنطينة العريقة التي تسمى "عاصمة الشرق الجزائري".

أما عن تسمية "شخشوخة الظفر" بهذا الاسم فيعود إلى حجم وشكل رقائق العجين التي تصنع منها، وذلك نسبة لـ"الظفر"، حيث يتم تقطيع رقائق من العجين اليابس بالأظافر ويكون حجمها وشكلها تقريبا متساويا وصغيرا ومشابها لحجم ولون الأظافر.

وتصنع تلك الرقائق في ما يسمى بـ"طاجين الطين" أو "طاجين المعدن" وهو عبارة عن صفيحة معدنية مصنوعة من الحديد أو من الطين المقاوم للحرارة.

وعلى كل حال تتميز كل أنواع "الشخشوخة" الجزائرية بمذاقها الحار واللذيذ كونها تعد بالفلفل الحار ومختلف أنواع البهارات القوية.

الغريبية

تجمع حلوى الغريبية أو الغريبة الشعوب العربية جميعاً في موائد عيد الفطر السعيد بصفتها الحلوى المشتركة في هذه المناسبة، وذلك بعد أن إختلفت الأطباق والمأكولات، التي تزيّن سفرة الإفطار في الدول العربية خلال شهر رمضان، ما بين المنسف في الأردن وفلسطين، والكبسة في دول الخليج، والملوخية في مصر والسودان،والمغموس في العراق

وســـــوريا، والشـــــوربة والحريـــــرة فـــــي المغرب العربي.

فحلـــوى الغريـــب تُعـــدّ الحلـــوى الرئيســـية التـــي تـــزين موائـــد عيـــد الفطـــر فـــي جميـــع الـــدول العربيـــة، منـــذ إكتشـــاف هـــذه الحلـــوى لأوّل مـــرة فـــي الأنـــدلس، قبـــل أن تنتشـــر مـــن الجزائـــر وتـــونس فـــي القـــرن الـــ17 إلـــى جميـــع الـــدول العربيـــة، أيـــن إختلفـــت طريقـــة تحضـــيرها ، وتنوعـــت أنواعهـــا علـــى حسب المكونات.

علـــى الـــرغم مـــن أنّ الـــبعض يعتبـــر أصـــل حلـــوى الغربيـــة أنهـــا حلـــوى عربيـــة، فـــإنّ بعـــض المراجـــع التاريخيـــة تُرجـــع أصـــول حلـــوى الغريبيـــة إلـــى الأنـــدلس؛ حيـــث تنقـــل الروايـــات الشـــفوية لصـــانعي هـــذه الحلـــوى،

أنهـــا كانـــت تُعـــدُّ فـــي البدايـــة مـــن قبـــل نصـــارى الأنـــدلس، وذلـــك باســـتعمال دهـــن الخنزيـــر، وهـــو يشـــبه خبـــز polvorón الإســـباني، ثـــمّ ســـرعان مـــا قـــام المســـلمون فـــي شـــبه الجزيـــرة الأيبيريـــة باســـتبدال دهـــن الخنزيـــر بالســـمن عنـــد إعـــداده هـــذه الحلوى.

وبعـــد الهجـــرة القســـرية لمســـلمي الأنـــدلس، دخلـــت هـــذه الحلـــوى لأوّل مـــرة إلـــى الـــدول العربيـــة، عنـــدما دخلـــت إلـــى الجزائـــر وتـــونس، حيـــث شـــهدت انتشـــاراً كبيـــراً بحكـــم أنّ البلـــدين كانـــا ملجـــأ رئيســـياً للمهـــاجرين الأندلســـيين، كمـــا أنّ تكلفتهـــا كانـــت فـــي متنـــاول الجميـــع، وهـــو مـــا ســـاعد على شهرتها.

طاجين لحلو

في الاندلس جففوا الفاكهة، و زمن العباسيين من كتاب الطبيخ الذي يعد ثاني اقدم كتاب وصفات طبخ في العالم دونت للعديد من الفواكه المجففة وغيرها وصفات طبخ ، و صنعوا بالاندلس طاجين السلاطين او القاهريات او ما يعرف عندنا بشباح السفر،

ثم أ بدعت انامل الجزائرية بطاجين الحلو الذي جمعت فيه كل من : شباح السفرة ذات الأصل الاندلسي و الفواكه المجففة ، والذي يشتهر طبق طاجين الحلو او مرقة حلوة بالشرق الجزائري كله و يوجد في العديد من المدن الاخرى مثل العاصمة الجزائرية وغيرها .

ماذا يذكر لنا التاريخ عن الفواكه المجففة، لنعرف ذلك يجب ان نتطرق إلى اهمية الزراعة بالاندلس و عملية حفظ و تجفيف الفواكه :

لقي علم الزراعة اهتماماً خاصاً عند علماء وأهل الأندلس لإيمانهم القوي بأن الإنتاج الزراعي الوفير لا يمكن إحرازه دون إدخال الأساليب العلمية في الزراعة. ولذا فقد وضع العلماء أمثال: ابن بصال وابن الحجاج الإشبيلي وابن مالك الغرناطي وابن العوام وغيرهم العديد من الكتب والموسوعات والتصانيف الزراعية، دَونوا فيها الكثير من المعرفة والخبرة في العلوم الزراعية، وعندما اتبعت الأساليب

العلمية في الزراعة في عصر الحضارة الإسلامية في الأندلس أصبحت الأمة تنتج ما تحتاجه من الغذاء بل ويزيد.

وحيث أن العلماء والمختصين من الدول الاسلامية أسهموا مساهمة فعالة في تطوير الصناعات الغذائية في الأندلس، ونظرا لحاجتنا الماسة في الوقت الحاضر لمعرفة ما توصلوا إليه للاستفادة منه وللاستناد عليه في استنباط الطرائق والوسائل الفعالة للصناعات الغذائية من خلال الدراسات والأبحاث العلمية التي تجري في مؤسسات البحث العلمي في وطننا العربي

وشرح ابن الحجاج طرقة صناعة زبيب ذو لون أزرق فقال:" خذ العنب الأبيض فاغل له رماداً وقشر رمان، وانقع العناقيد وانشرها برفق، فإنه يصير أزرق". كما حدد ابن الحجاج أفضل الأماكن لنشر الزبيب وهي الأرض الحمراء.

أما ابن مالك الغرناطي فخصص عدة فصول في كتابه زهرة البستان للحديث عن طرق صناعة زبيب العنب الشمسي، وزبيب الأغشية. كما شرح طرقاً عديدة لحفظ وتصنيع بعض الفاكهة مثل: التين، والإجاص الدمشقي الذي يسميه العنبقر، والإنجاص الذي يسميه الكمثرى، وحب الملوك الذي يسمى القراصيا، والعناب،

والرمـــان، والأتـــرج. وكـــذلك شـــرح ابـــن مالـــك طرقـــاً خاصـــة لتصـــنيع بعـــض الخضـــر والأوانـــي والمـــواد اللازمـــة لحفظهـــا مثـــل: حفـــظ الباذنجـــان وادخـــاره، وطـــبخ اللفـــت والجزر فلا يتغير منه شيء.

واهـــتم العلمـــاء فـــي الأنـــدلس وخاصـــة خـــلال ازدهـــار الحضـــارة الإســـلامية اهتمامـــاً كبيـــراً بالصـــناعات الزراعيـــة والغذائيـــة وألفـــت العديـــد مـــن المؤلفـــات، وكتـــب الكثيـــر مـــن المخطوطـــات التـــي تتعلـــق بالزراعـــة والغـــذاء وصـــناعة الطعـــام وفوائـــده الصـــحية. وقـــد حقـــق عـــدد مـــن هـــذه الكتـــب والمخطوطـــات إلا أن الكثيـــر منهـــا لـــم يحقـــق ولـــم ينشـــر حتـــى الآن بدراســـة علمية منهجية.

ومن أهم هذه المؤلفات نذكر:

ـ كتاب الفلاحة لابن بصال الطليطلي (القرن الخامس الهجري).

ـ كتاب المقنع في الفلاحة لابن الحجاج الإشبيلي (القرن الخامس الهجري).

ـ كتاب زهرة البستان ونزهة الأذهان لمحمد بن مالك الغرناطي (القرن الخامس الهجري).

ـ كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي (القرن السادس الهجري).

و تعود اقدم وصفة للشباح السفرة للاندلس وكانت تسمى ب طاجين السلاطين او القاهريات.

جمعت المرأة الجزائرية بين :الفواكه الجافة و شباح السفرة، وصنعت طبق

يجمع بين المالح و الحلو، ويعرف باسم طاجين الحلو الجزائري، والذي يعرف في كل من العاصمة الجزائرية ، عنابة، قسنطينه وغيرها من المدن الجزائرية و الذي لا تخلو المائدة الرمضانية والافراح الجزائرية منه .

الطمينة

بقى حلوى "الطمينة" واحدة من الحلويات التقليدية التي تترجم كل معاني الفرح والفائدة، فهي حلوى "فأل وبركة"، وإذا عُرفت قصتها فُهم سبب أن تكون حلوى المولد النبوي في الجزائر.

قصة التسمية: فهي حلوى مصنوعة من السميد والعسل والزبدة تقدم في

المناسبات والأعياد الدينية والعائلية، بداياتها كانت ولازالت بكل ما يرمز لقيمة الفرح، وتزين بها سفرة المولد النبوي مع تزيينها بالقرفة والمكسرات.

ومنذ عشرات السنين، كان إعداد هذه الحلوى مرتبطاً بازدياد مولود جديد، حيث كانت النسوة تحضرها قبل الذهاب للمرأة للاطمئنان عليها وتهنئتها بمولودها الجديد.

فهي إذا حلوى لـ"الاطمئنان" ومن هنا استمد تسميتها "الطمينة" وفق ما أكدته عائلات جزائرية لـ"العين الإخبارية".

وتسمى في شرق الجزائر بـ"الزرير وتُعتبر الأكلة "المفروضة" على المرأة

المُرضـــع، كونهـــا مغذيـــة لصـــحة الأم، ومُدرة لحليبها.

الرشتة

تعتبـــر "الرشـــتة" أكلـــة جزائريـــة مفضّـــلة عنـــد عـــائلات العاصـــمة، ويجـــري تناولهـــا فـــي بعـــض المناســـبات الدينيـــة، خصوصـــاً فـــي عيـــدي الفطـــر المولـــد النبـــوي الشـــريف. ورغـــم أنّهـــا أقـــلّ شـــهرة مـــن الكُسكســـي الـــذي أصـــبح عالميـــاً، إلا أنّهـــا تبقـــى أكلـــة تحمـــل خصوصـــية جزائريـــة خالصـــة، دون بـــاقي الـــولائم التـــي تُعـــدُّ تراثـــاً مشـــتركاً بـــين الجزائر وتونس والمغرب.

وتشـــبه عجينـــة "الرشـــتة" فـــي شـــكلها الخـــارجي عجينـــة "الكنافـــة"، غيـــر أنّهـــا مختلفـــة تمامـــاً فـــي التكـــوين وطريقـــة

التحضير والمذاق. إذ لا تُطهى على صفيحة ساخنة بل يتمّ تبخيرها حتى تنضج. وهي عبارة عن خيوط رفيعة وطويلة من العجين المصنوع من الدقيق والملح، بحيث يراوح سمكها بين "الشعيرية" العربية و"السباغيتي الإيطالية". وهي تُبَاع في السوق جاهزة، لكنّها لا تزال تُصنَع في المنازل بطرق تقليدية، ثم تطهى في إناء على البخار بعد وضع كمية قليلة من الزيت والتوابل عليها.

ولا تقدم "الرشتة" منفردة بل تصاحبها صلصلة خاصة، مصنوعة من المرق والحمص والخضروات والبهارات واللحم أو الدجاج، وتكون إما

"حمـــراء"، فيُضـــاف الطمـــاطم إليهـــا، أو "بيضـــاء"، وهـــي الأكثـــر شـــيوعاً، وتصـــاحبها لمســـات ســـاحرة مـــن القرفـــة التي تزيد من انتشار رائحتها الشهية.

يعتقـــد كثيـــرون أن للرشـــتة أصـــولا تركيـــة، غيـــر أنّ هـــذا لـــيس صـــحيحاً تمامـــاً، إذ إنّ أصـــل التســـمية فـــي حـــدّ ذاتـــه يعـــود إلـــى أصـــول فارســـية وتحديـــداً إلـــى كلمـــة "تارشـــتا". و"رشـــت" تعنـــي الخـــيط. ولا تـــزال إلـــى يومنـــا هـــذا تُـــدعى "تارشـــتا" فـــي مدينـــة تلمســـان أقصـــى غـــرب الجزائـــر. كمـــا يتمّ تناولها في بعض المدن التونسية.

طبق "سكران طايح فى الدروج"

هـــو طبـــق جزائـــري تقليـــدي ذو اســـم غريـــب، مـــرتبط بقصـــة مـــن حـــي القصـــبة

العتيق في الجزائر العاصمة. يروي هذا الطبق قصة رجل يعود إلى المنزل في حالة سكر ويقع في الدرج، مما دفع زوجته إلى إعداد هذا الطبق كنوع من الدعابة أو الاستفزاز

الفصل الثاني

خاص بدولة ليبيا

تحت إشراف الكاتبة

خولة محمد

ليبيا... تاريخ عريق وحضارة خالدة

ليبيا بلد يمتد تاريخه آلاف السنين، فهي ليست فقط أرضًا جميلة، بل أيضًا موطن لحضارات عظيمة تركت آثارًا لا تُنسى. من الفينيقيين والإغريق إلى الرومان والبيزنطيين، كانت ليبيا دائمًا محطة مهمة في تاريخ البحر الأبيض المتوسط.

تُعد المدن الأثرية مثل لبدة الكبرى وصبراتة وشحات من أبرز الشواهد على عظمة الحضارات التي مرّت على هذه الأرض. فقد كانت لبدة الكبرى مركزًا تجاريًا هامًا في العهد الروماني، وتتميز بمعمارها الفخم ومسارحها الضخمة التي لا تزال قائمة حتى اليوم.

كما كان للقبائل الليبية دور بارز في مقاومة الاحتلالات الأجنبية، وخاصة في العهد الحديث، حيث وقف الأبطال مثل عمر المختار في وجه الاستعمار الإيطالي ببسالة وشجاعة، ليُصبح رمزًا للنضال والكرامة.

وليبيا ليست فقط حضارة قديمة، بل هي بلد غني بالثقافات المتنوعة، حيث يجتمع العرب والأمازيغ والتبو والطوارق، ليشكّلوا فسيفساء ثقافية مميزة.

إن تاريخ ليبيا هو مصدر فخر لكل ليبي، وهو مسؤوليتنا جميعًا أن نحافظ عليه ونُعرّف به الأجيال القادمة، ليظل هذا الوطن رمزًا للأصالة والعزة والكرامة.

شـــــهدت هـــــذه الأرض مـــــرور حضـــــارات عظيمـــــة تركـــــت بصـــــماتها فـــــي التـــــاريخ الإنساني.

** ** **

الحضارات القديمة في ليبيا

الفينيقيون والإغريق

في القرن التاسع قبل الميلاد، أسس الفينيقيون مدينة قرطاجة في شمال إفريقيا، والتي أصبحت لاحقًا قوة تجارية وسياسية بارزة في المنطقة. كان للفينيقيين علاقات تجارية مع الجرماتيين، سكان ليبيا الأصليين، الذين حافظوا على سيطرتهم على التجارة في المنطقة لأكثر من ألف عام.

الرومان والبيزنطيون

في القرن الثالث قبل الميلاد، بدأ الرومان في التوسع نحو شمال إفريقيا، وتقاسموا مع قرطاجة السيطرة على التجارة في البحر المتوسط. فيما بعد،

تمكنت القوات البيزنطية من السيطرة على برقة في عام 305م، واستمرت سيطرتهم حتى الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي.

** ** **

لبدة الكبرى: جوهرة رومانية

لبدة الكبرى، الواقعة على الساحل المتوسطي قرب مدينة الخمس، تُعد من أبرز المدن الأثرية في ليبيا. تأسست على يد الفينيقيين حوالي العام 1000 ق.م، وازدهرت تحت الحكم الروماني، خاصة في عهد الإمبراطور سبتميوس سيفيروس، الذي وُلد فيها. تتميز المدينة بمعالمها الرومانية الرائعة، مثل المسرح الروماني وقوس سبتيموس سيفيروس، وتُعد من مواقع التراث العالمي لليونسكو منذ عام 1982.

عمر المختار: أسد الصحراء

عمر المختار، الملقب بـ"شيخ الشهداء" و"أسد الصحراء"، قاد المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي منذ عام 1911. على مدى 20 عامًا، استخدم تكتيكات حرب العصابات لمواجهة القوات الإيطالية، رافضًا الاستسلام رغم تقدمه في السن. أُسر في عام 1931 وأُعدم عن عمر يناهز 73 عامًا، ليُصبح رمزًا للنضال الوطني.

التنوع الثقافي في ليبيا

ليبيا تُعد فسيفساء ثقافية تجمع بين العرب، الأمازيغ، التبو، والطوارق، بالإضافة إلى تأثيرات من الفينيقيين، الإغريق، والأتراك. في عام 2013، اعترف البرلمان الليبي باللغات الأمازيغية، الطوارقية، والتبوية كمكونات لغوية وثقافية أصيلة للمجتمع الليبي، مما يعكس التعددية الثقافية في البلاد.

تاريخ ليبيا الغني والمتنوع هو مصدر فخر لكل ليبي، ويُعد مسؤوليتنا جميعًا الحفاظ عليه وتعريف الأجيال القادمة به. من الحضارات القديمة إلى النضال

الحديث، تظل ليبيا رمزًا للأصالة والعزة والكرامة.

ليبيا ليست فقط حضارة قديمة، بل هكيف تُشكّلنا البدايات؟

في حياة كل إنسان، ثمة لحظات أولى، هي في حقيقتها أشبه بالبذور التي تُلقى في تربة الزمان، فتنمو لتصوغ ملامح الطريق الذي سيسير فيه لاحقًا. إن البدايات، وإن بدت بسيطة أو عابرة، تحمل في طيّاتها قدرة خفية على تشكيل النفوس، وبناء الوعي، وتحديد الاتجاهات.

البدايات هي الأساس

كما لا يُبنى بيت متين دون أساس راسخ، كذلك الإنسان لا يستقيم بناؤه النفسي والعقلي دون بداية تؤسّس له المعنى، وتغرس فيه القيم. في الطفولة مثلًا، تُلقّن النفس مبادئ الخير والشر، ويُزرع فيها الإحساس بالحب، بالأمان، أو ربما بالخوف والانكسار. تلك اللحظات الأولى لا تُنسى، لأنها تبقى محفورة في الذاكرة، وتشكل الصورة الأولى للعالم من حولنا.

وما التربية في سنوات الطفولة إلا ترسيخ لبدايات ستُترجم لاحقًا في السلوك والمواقف. من تربى على الاحترام، غالبًا ما يكون مهذبًا في كبره،

ومن عاش بداية مضطربة، قد يحمل اضطرابه معه إن لم يُداوِه ويفهم أسبابه.

البدايات والمواقف المصيرية

لا تقتصر البدايات على الطفولة فقط، بل تمتد إلى كل محطة جديدة في الحياة: أول يوم في المدرسة، أول تجربة حب، أول عمل، أول فشل، أو أول نجاح. كل هذه المرات الأولى تُلقي بظلالها على الإنسان، وتترك في أعماقه أثرًا لا يُمحى.

من يبدأ مشروعًا بشغف، ينغمس فيه بكل جوارحه، وغالبًا ما يتخطى العقبات بثقة. ومن يدخل علاقة إنسانية بمشاعر صادقة، غالبًا ما يترك فيها أثرًا طيبًا. لكن حين تكون البداية متعثرة، أو خالية من التوجيه والدافع، فإن الطريق يُصبح

أكثر وعورة، ما لم يتدخل الوعي والإرادة لإصلاح المسار.

قوة التأثير النفسي للبدايات

من الناحية النفسية، للبدايات وقع خاص في اللاوعي. العقل البشري يختزن التجارب الأولى بقوة، ويقيس الكثير من التجارب اللاحقة بناءً عليها. لهذا يُقال إن "الانطباع الأول يدوم"، لأن النفس تميل إلى تثبيت صورة البداية، وتستخدمها معيارًا لما بعدها.

فمن عاش بداية مليئة بالرفض أو الخذلان، قد يخشى خوض تجارب جديدة. ومن ذاق طعم النجاح باكرًا، قد يُصاب بالغرور، أو يتوق دومًا إلى تكرار ذات الإحساس. وبين هذا وذاك، يظل

الـــوعي الـــذاتي هـــو المفتـــاح الوحيـــد لفهـــم البـــدايات وتحويلهـــا إلـــى دافـــع للنمـــو لا قيـــدٍ يُقيد.

البدايات ليست قدرًا

ورغـــم كـــل مـــا تحملـــه البـــدايات مـــن تـــأثير، إلا أنهـــا ليســـت قـــدرًا محتومًـــا لا يمكـــن تغييـــره. فـــي داخـــل كـــل إنســـان طاقـــة علـــى النهـــوض وإعـــادة البنـــاء. فكـــم مـــن أشـــخاص بـــدؤوا حيـــاتهم فـــي بيئـــات قاســـية، لكـــنهم تجـــاوزوا المعانـــاة، وأعـــادوا كتابـــة حكـــايتهم. وكـــم مـــن تجـــارب بـــدأت فاشـــلة، لكنها تحولت إلى قصص نجاح ملهمة.

إننـــا لســـنا دائمًـــا أبنـــاء البـــدايات، بـــل نحـــن أبنـــاء مـــا نقـــرره لاحقًـــا، مـــا نتعلمـــه مـــن تلـــك

اللحظـــات الأولـــى، ومـــا نصـــنعه مـــن عزيمـــة لتجاوزها أو البناء عليها.

بين التردد والعبور: المخاوف التي تسبق الرحيل

الرحيل ليس قرارًا نضغط عليه بأطراف أصابعنا ثم نمضي، بل هو صراع طويل يبدأ في الداخل. نحن لا نغادر الأماكن فقط، بل نغادر معها نسخًا من أنفسنا، وجدرانًا اعتدنا عليها، ووجوهًا ألفنا دفئها، حتى وإن أرهقتنا.

قبل أن نخطو نحو التغيير، تنتابنا تساؤلات حادة:

هل سأندم؟ هل سأخسر من أحب؟ هل أجد نفسي حقًا فيما أسعى إليه؟

في دواخلنا تنشب حرب صامتة بين الرغبة في البقاء لما هو مألوف، والخوف من أن يفوتنا ما يمكن أن يكون

لـو تجرأنـا. تظـل قلوبنـا معلّقـة بـين حـدّين: حد الأمان وحدّ الاحتمال.

نحـن فتاتـان، حملنـا هـذا التـردّد ذاتـه. إحـدانا كانـت تخشـى مغـادرة مـدينتها الصـغيرة، حيـث كـل شـيء معـروف. والأخـرى كانـت تخـاف أن تُغتـرب فـي ذاتهـا حتـى وإن بقيـت فـي مكانهـا. فالمغـادرة، وإن اختلفـت ظروفهـا، كانـت بالنسـبة لكلينـا اختبـارًا للـذات، وامتحانًـا للشجاعة.

الانتقال... الصدمة الأولى

ثـم حـين جـاء العبـور، لـم يكـن سـهلاً كمـا تصـوّرنا. جـاءت صـدمة الانتقـال، بألوانهـا الكثيـرة. شـعور بالغربـة، ولـو كنـا بـين النـاس. حنـين مباغـت لأبسـط التفاصـيل

في المكان الذي تركناه: رائحة البيت، صوت الأم، لهجة الشارع، وعفوية اللقاءات.

كل ما ظنناه عاديًا، صار مؤلمًا حين غاب.

التأقلم لم يكن لحظة، بل سلسلة من المحاولات. نحاول أن نندمج، أن نفهم، أن لا نشعر بأننا "غريبتان". لكن في كل مساء، كانت قلوبنا تتساءل: هل نعود، أم نكمل؟

وكنا نكمل، لأن في دواخلنا إيمانًا بأن العبور لم يكن عبثًا.

التأقلم: ولادة جديدة

مع الوقت، يبدأ التغيير في التشكل بصمت. لا يُعلن عن نفسه، لكنه يعمل

في العمق. نبدأ في إعادة اكتشاف ذواتنا، نكوّن صداقات جديدة، نصنع طقوسنا الخاصة، ونجد مساحات ننتمي إليها حتى وإن لم تكن مألوفة.

نصبح أقوى، لا لأن الحياة صارت أيسر، بل لأننا صرنا نعرف أنفسنا أكثر، ونتقبل اختلافنا، ونفهم أن الغربة مرحلة، لا هوية.

ومع كل ذلك، يبقى الوطن القديم حيًا فينا، لا كقيد، بل كجذر... نغذيه ونحمله معنا في الكلمات التي نكتبها، وفي الأحلام التي نبنيها.

الاكتشاف

التجربة الجديدة: بلد جديد، ثقافة مختلفة، بيئة غريبة... من أنا وسط هذا التغيّر؟

عندما نُغادر أماكننا الأولى، فإننا لا نغادرها بأجسادنا فقط، بل نخرج منها محمّلين بكل ما كنا عليه: لغتنا، لهجتنا، عاداتنا، إيقاع الحياة الذي ألفناه، وحتى نظرتنا للعالم. لكن ما إن تطأ أقدامنا أرضًا جديدة، تبدأ ملامح التجربة في التغيّر، ويتحوّل كل شيء إلى سؤال كبير عنوانه: "من أنا الآن؟"

وصلتُ إلى بلد لا يشبهني في ظاهره، لكنه يحمل في طيّاته شيئًا مألوفًا... قد يكون دفء الوجوه، أو رائحة الخبز في

الشـــوارع، أو أغنيـــة قديمـــة تشـــبه لهجتنـــا رغـــم اخـــتلاف الكلمـــات. كـــان كـــل شـــيء حـــولي جديـــدًا، لكننـــي شـــعرت، فـــي لحظـــة صـــامتة، أن الغربـــة ليســـت فـــي المكـــان فقـــط، بـــل فـــي اكتشـــاف نفســـي مـــن جديـــد داخله.

ثقافة مختلفة، وعينان جديدتان

فـــي البلـــد الجديـــد، لـــم تعـــد العـــادات مســـلّمات. مـــا كنـــت أفعلـــه هنـــاك طبيعيًـــا، قـــد يُفهـــم هنـــا بغرابـــة. وتفاصـــيل الحيـــاة اليوميـــة صـــارت دروسًـــا صـــغيرة: كيـــف أُحيّـــي؟ متـــى أتحـــدث؟ مـــا الـــذي أُظهـــره ومـــا الـــذي أحـــتفظ به لنفسي؟

كـــل هـــذه التفاصـــيل جعلتنـــي أطـــرح ســـؤالًا عميقًـــا: هـــل مـــا أظنـــه "أنـــا" كـــان مجـــرد

انعكاس للبيئة؟ أم أن هناك شيئًا أعمق يستمر رغم تغيّر المكان؟

تعلمت أن الاختلاف لا يُهدد الهوية، بل يُوسّعها. أصبحت أكثر وعيًا بجذوري، وفي الوقت نفسه، أكثر انفتاحًا على الفهم والاحتواء. اكتشفت في داخلي طاقة على التكيّف، وعلى الاستماع بدل الحكم، وعلى بناء جسور بيني وبين الآخر، لا أسوار.

من أكون وسط كل هذا؟

كنت أظن أني أعرف نفسي جيدًا، حتى وضعتني التجربة أمام مرآة جديدة. رأيتُ في نفسي جوانب لم أكن ألتفت إليها: الخجل، الحنين، المرونة، القوة، وحتى الضعف. كنت أكتشف أن الهوية

ليست قالبًا جامدًا، بل نهرًا متحركًا، يتخذ شكله من الأرض التي يسيل عليها، دون أن يفقد مصدره.

التجربة هدية رغم الغربة

صحيح أن البيئة كانت غريبة، واللغة أحيانًا مربكة، والحنين يتسلل خلسةً في الليل، لكنني بدأت أرى الحياة بعينين جديدتين. لم أعد فقط "ابنة وطني"، بل صرت جزءًا من حكاية أوسع، أكتب فصولها بتجربة العيش وسط الآخرين، والتعلم منهم، ومشاركة ما أنا عليه دون خجل أو خوف.

الاكتشاف الحقيقي لا يحدث حين نصل إلى مكان جديد، بل حين نصل إلى أنفسنا من زاوية لم نرها من قبل. فبلد

جديد قد يكون مرآة مختلفة، ثقافة جديدة قد توقظ فينا فضولًا نائمًا، وغربة قصيرة قد تفتح لنا دربًا نحو أعماقنا.

في نهاية الأمر، نحن لا نضيع وسط التغيّر، بل غالبًا... نُولد من جديد.

سؤال "ماذا أخذت؟ وماذا تركت؟" هو من أكثر الأسئلة كثافة حين يُطرح بعد تجربة عبور أو انتقال، خاصةً حين تكونين قد عشتِ بين ضفتين – بين وطنين، بين نسختين من نفسك، بين ماضٍ يحتضنك وتجربة تدفعك للنمو.

ماذا أخذت؟

أخذتُ نفسي كما لم أعرفها من قبل.

أخذتُ شجاعة الخروج من الدائرة الآمنة، وأخذتُ دهشة البدايات.

أخـــذتُ لغـــة جديـــدة فـــي الفهـــم، لا بالكلمـــات فحسب، بل بالحواس.

أخـــذتُ اتســـاع الرؤيـــة: أن هنـــاك دائمًـــا أكثـــر مـــن طريقـــة للعـــيش، وأكثـــر مـــن شـــكل للفرح، وأكثر من معنى للانتماء.

أخـــذتُ قصصًـــا، وجوهًـــا، تفاصـــيل صـــغيرة صنعت فيّ تحوّلًا لا يُرى لكنه يُحس.

أخذتُ حنينًا جميلاً، لا جرحًا.

أخـــذتُ صـــوتي... حـــين اضـــطررتُ لأن أسمعه وسط ضجيج الغربة.

وماذا تركت؟

تركـــتُ خـــوف البـــدايات، وقلـــق الرحيـــل، وتردد الخطوة الأولى.

تركـــتُ شـــيئًا منّـــي فـــي المكـــان الأول، لا لأنـــه لا يستحقني، بل لأنني كبرت عليه.

تركتُ تصورات ضيقة عن "الآخر"، وأفكارًا كنت أظنها يقينًا، فإذا بها تحتاج لإعادة نظر.

تركتُ جزءًا من طفولتي هناك، حيث كل شيء كان بسيطًا وآمنًا... لكنني أدركت أن السلام الحقيقي يصنعه الوعي، لا التكرار..

بين ما أخذت وما تركت، هناك مسافة لا تُقاس بالكيلومترات، بل بالنضج، وبالقدرة على الحب رغم الفُروق، وبالقدرة على الاحتفاظ بالذات وسط كل التجدد.

العودة (أو الاستقرار)

هل نعود؟ وإن عدنا، هل نعود كما كنّا؟

العـودة ليسـت طريقًـا يُعـاد رسـمه ببسـاطة، بـل هـي اختبـار آخـر للهويـة، للـذاكرة، وللنضـج الـذي كوّنتـه المسـافات. حـين نفكّـر فـي الرجـوع، لا نسـأل فقـط: "هـل مـا زال المكـان كمـا هـو؟" بـل نسـأل قبـل ذلـك: "هل ما زلنا نحن كما كنّا؟"

فـي لحظـة العـودة، يُعـاد تشـغيل الـزمن. الوجـوه مألوفـة، الأصـوات كمـا كانـت، والأمـاكن تحـتفظ بـذاكرتها. لكـن شـيئًا فينـا تغيّـر. نحـن لا ننتمـي إلـى نقطـة البدايـة كمـا كنّـا، لأن التجربـة صـنعت بيننـا وبـين المكـان الأول مسـافة خفيـة، كأنهـا فاصـل ناعم لا يُرى، لكنه يُحسّ.

هـل نعـود؟ ربمـا، لأن فـي العـودة راحـة، وفـي الجـذور سـكينة. نعـود أحيانًـا لا لنبـدأ

من جديد، بل لنعيد ترتيب أنفسنا حيث بدأ كل شيء. نعود وفي قلوبنا حقائب ممتلئة، لا بالثياب، بل بالقصص، بالبصيرة، بالألم الجميل الذي علّمنا الكثير.

وإن عدنا... هل نعود كما كنّا؟

لا. لأن ما رأيناه في غيابنا أعاد تشكيلنا. نحن لم نعد الغرباء تمامًا، لكننا لم نعد المتشابهين مع من بقوا. في عيونهم سنبدو "نحن"، لكن في دواخلنا سنعرف أن شيئًا عميقًا تبدّل.

صارت لنا ذاكرة مزدوجة: واحدة للبيت، وأخرى للطريق.

واحدة لما كنّا، وأخرى لما أصبحنا.

الاستقرار ليس سكونًا

الاستقرار لا يعني الجمود. بل هو لحظة قرار: أن نقف في مكان ما وقد عرفنا قيمة ما مضى، ونملك تصورًا لما نريد أن نكونه. الاستقرار، إن اخترناه، يكون عن وعي. لا لأننا خفنا من التغيير، بل لأننا لمسنا حدوده، وجربنا الغياب، وعدنا بأنفسٍ أعرض وأعينٍ أعمق.

العودة ليست نهاية، والاستقرار ليس تنازلًا. كلاهما فصل جديد في الحكاية. وإن عدنا، نعود كما لم نكن: أكثر نضجًا، أقل خوفًا، وأكثر امتنانًا للطريق الذي منحنا هذا الاتساع الداخلي.

فالذين يعودون بعد عبور... لا يعودون، بل يولدون من جديد.

كيف نخلق "ضفّتنا" الخاصة؟

حين لا نشعر بانتماء كامل لأي ضفة...

هل نصنع ضفة ثالثة تشبهنا؟

حين نعيش بين الضفتين – بين ما نشأنا عليه وما نخوضه في التجربة – تبدأ أسئلتنا عن الانتماء تتعمّق. لا هذه الضفة تحتوينا بالكامل، ولا تلك تمثّلنا كما كنا. فنشعر أننا نعيش في المسافة: لا نُقلّد الماضي، ولا نذوب في الجديد. وهنا يبدأ السؤال الحقيقي: كيف نخلق ضفّتنا الخاصة؟

الضفة الخاصة ليست جغرافيا... بل حالة وعي

ضفّتنا لا تحتاج إلى خارطة أو علم، بل إلى فهم عميق لذاتنا: من نحن حقًا؟ ما

الـــذي نأخـــذه معنـــا مـــن جـــذورنا؟ ومـــا الـــذي اخترناه بكامل وعينا من تجربتنا؟

أن نخلـــق ضـــفّتنا، يعنـــي أن نصـــوغ هويتنـــا بصـــوتنا نحـــن، لا بصـــدى المكـــان الـــذي جئنـــا منـــه، ولا وفـــق قالـــب المكـــان الـــذي جئنا إليه.

نحـــن لا نُطالـــب بـــأن نكـــون نُســـخًا مـــن بيئاتنـــا. بـــل نُطالـــب بالصـــدق مـــع ذواتنـــا، بـــأن نأخـــذ مـــن كـــل ضـــفة مـــا يلائمنـــا، ونـــرفض منهـــا مـــا لا يشـــبهنا. أن نختـــار عـــادات، لا أن نُجبـــر عليهـــا. أن نكتـــب بلغتنـــا، لا بلغـــة الآخـــرين عنـــا. أن نحـــب، نعـــيش، نفكـــر، كمـــا نشـــعر لا كمـــا يُتوقَّـــع منا.

ضفّتنا: حيث نلتقي نحن كما نحن

نحن فتاتان – من ليبيا والجزائر – بيننا حدود على الخريطة، لكن بيننا تقاطع عميق في التجربة. لم تكن ضفتنا الجديدة مكانًا خارجيًا، بل كانت لحظة وعي: أننا نستطيع أن نكون ما نحب، أن نحمل قيمًا من بيوتنا الأولى، وأن نبني معاني جديدة في الحياة التي نختارها.

صنعنا ضفّتنا بالكتابة. جعلنا الكلمات وطنًا، والتجربة جسرًا. لم نعد نبحث عن الانتماء كتعريف جاهز، بل كفعل يومي نبنيه بحبّ، وصبر، واختيار. ضفّتنا ليست ضفّة ثالثة... إنها نحن، حين نتوقف عن الاعتذار عن اختلافنا، ونبدأ بالاحتفاء به.

أن تخلـــق ضـــفّتك الخاصـــة، يعنـــي أن تتوقـــف عـــن انتظـــار المكـــان ليمنحـــك تعريفـــك، وأن تبـــدأ بمـــنح نفســـك المعنـــى.

أن تتصـــالح مـــع التعـــدد فيـــك، وتعلـــم أن كـــل عبـــور مـــررتَ بـــه، تـــرك فيـــك مـــا يجعـــل "ضـــفّتك" أكثـــر غنـــى، أكثـــر صـــدقًا، وأكثـــر اتساعًا للحياة.

الخاتمة

غنـــي بالثقافـــات المتنوعـــة، حيـــث يجلعـــرب والأمـــازيغ والتبـــو والطـــوارق، العـــيش فـــي المنتصف: لا هنا تمامًا ولا هناك.

كيف نتوازن بين الأصل والتجربة؟

أن تعـــيش بـــين ضـــفتين، هـــو أن تكـــون فـــي حالـــة عبـــور دائـــم. لا أنـــت مســـتقر علـــى ضـــفة الـــذكريات التـــي جئـــت منهـــا، ولا أنـــت مـــنغمس تمامًـــا فـــي ضـــفة الواقـــع الجديـــد الـــذي وجـــدت نفســـك فيـــه. الأمـــر يشـــبه الوقـــوف علـــى جســـر طويـــل، تمشـــي عليـــه وأنـــت تنظـــر خلفـــك تـــارة، وأمامـــك تـــارة أخـــرى، محـــاولًا ألا تســـقط فـــي هـــوّة الحنـــين أو الاغتراب.

العيش بين الضفتين ليس مجرد تجربة جغرافية، بل هو حالة شعورية عميقة. نحن نأكل خبز المكان الجديد، لكننا نشتاق لطعم الخبز الذي كانت تصنعه أمهاتنا. نضحك بلهجة أخرى، لكن ضحكتنا الداخلية لا تزال تنطق بلهجة الوطن.

نحاول الانتماء... لكننا نُسأل دائمًا: من أين أنت حقًا؟

التوازن بين الأصل والتجربة

السؤال الصعب هو: كيف نعيش هذا التناقض دون أن نفقد توازننا؟ كيف نحمل "أصلنا" بفخر دون أن نغلق أبوابنا على العالم؟ وكيف نغتنم

"التجربة" الجديدة دون أن نذيب أنفسنا فيها حتى النسيان؟

الجواب ليس سهلاً، لكنه ممكن. التوازن يبدأ بالاعتراف أن الهوية ليست شيئًا واحدًا ثابتًا، بل هي كيان حيّ ينمو، يتأثر، ويتغيّر. الأصل يمنحنا الجذور، والتجربة تمنحنا الأجنحة. ولسنا مضطرين للاختيار بينهما، بل يمكننا أن نكون امتدادًا لكليهما: أن نكون أبناء الماضي وروّاد الحاضر في آنٍ واحد.

بين بلدين... نكبر

نحن، فتاتان من ليبيا والجزائر، نعيش هذا المعنى بكل تفاصيله. نتبادل الأماكن لا لننكر أوطاننا، بل لنراها من مسافة أوضح. نكتب من موقع المنتصف، حيث

كل كلمة تحمل ذاكرة ومغامرة، حيث كل جملة تشهد على أننا لسنا "هنا فقط" أو "هناك فقط"، بل نحن في نقطة التقاء، غنية بالاختلاف، ناضجة بالتجربة.

في المنتصف، تعلمنا أن الانتماء لا يُقاس بالموقع، بل بالصدق. أن ما نحمله في قلوبنا لا تحدّه الجغرافيا، بل تحدده قدرتنا على الاحتفاظ بجوهرنا، حتى ونحن نتبدّل.

أن تكون بين الضفتين ليس ضعفًا، بل وعيًا مضاعفًا. أن تحيا في المنتصف يعني أنك رأيت الضفتين بعينين مفتوحتين، وقررت أن تصنع لنفسك ضفّتك الخاصة... حيث الأصل لا يُنسى،

والتجربـــــة لا تُخـــــاف، والهويـــــة تُكتَـــــب بصوتك أنت، لا بصدى أحد.

المصادر

تاريخ ليبيا القديم – ويكيبيديا

لبدة الكبرى – ويكيبيديا

عمر المختار – ويكيبيديا

الأمازيغ في ليبيا – ويكيبيديا